

تفريغ الدرس الخامس والعشرين

المحاضرة الأخيرة من الفصل الأول للبرنامج العلمي التأصيلي لشرح متن مسائل الجاهلية

لمقرر مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

يوم الخميس الموافق 16 إبريل 2020 م (1441) هـ

بمسجد الإمام مسلم -مصر- الاسكندرية- العصفرة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران -حفظه الله-

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية -مصر- الاسكندرية- وخارجها

.....

ملاحظة مهمة: هذا التفريغ مبدئي وتمّ من قبل الطالبات ويفضل الاستماع الى الصوتية نفسها

مع التفريغ أفضل .. لأن هناك أخطاء إملائية و اللغوية غير المقصودة. فالاستماع للصوتية أمر

ضروري مع الفريغ حتى يكمل الفهم بشكل جيد

(هذا مجهود الطالبات نرجوا الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

.....

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهُداة؛ أما بعد:

في مسائل الجاهلية المسألة الخامسة والخمسون: التعصب للمذهب كقوله تعالى "وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ" الآية 73 آل عمران

التعصب للمذهب للباطل فهو هذا التعصب الممقوت، أمّا التعصب للحق والتمسك به فهو واجب، فهو واجب فنحن نستمسك بديننا ونتعصب له ونتعصب للحق في كل مكان وفي كل أوان، أما التعصب للباطل فهذا هو من أفعال الجاهلية ومن سمات أهل الجاهلية

والتعصب للباطل: مع العلم بأنه باطل، فهذا هو

يعني تمسك فرعون وتعصبه لِعُلُوّه في الأرض، يتعصب ويدعي أنه ربهم الأعلى وأنه ما لهم من إله غيره، يتعصب لذلك ويدعي ذلك، وهو يعلم يقينا أنه كاذب، ولذا قال له موسى صلى الله عليه وسلم **"قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرٌ"** يعني أنت تعلم أن هناك للسموات والأرض ربا وأن هذا الرب سبحانه هو الذي يُنزل تلك الآيات، والله عز وجل ذكر أنهم يعلمون الحق قال: **"وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا"** واستيقنتها **"أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا"** تعصب لما هم عليه من باطل مع علمهم بأنه في غاية البطلان

وكذلك النمرود لما قال أنا أحيي وأميت هو يرى علوا في الأرض لنفسه ويريد هذا العلو في الأرض لنفسه ويكرر ما قاله فرعون **"أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ"** الزخرف

و النمرود يكرر مقالة الفرعون ويقول: أنا أحيي وأميت، ولذا إبراهيم عليه السلام ينقله إلى مسألة لا يقدر عليها إلا الله، هذا شيء ظاهر وهو ظاهر أظهر من مسألة الإحياء والإماتة، لأن الإحياء والإماتة أمكن للنمرود أن يُخادع، أن يُخادع وأن يدعيها بأن يترك شخصين أو شخصا لا يقتله ويقتل شخصا آخر فسعى القتل إماتة، والقتل شيء والإماتة شيء آخر

فإن الإنسان يمكن أن يقتل إنساناً لكن الإماتة لا تكون إلا لله سبحانه وهو سلب الروح لا يسلب الروح إلا الله سبحانه جل وعلا؛ فأقام عليه إبراهيم عليه السلام الحجة بأن قال ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] بهت: إنكشف تعصبه الباطل الممقوت للباطل

وكذلك الكفار عاندو معاناة شديدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتمسكوا بما هم عليه من الباطل وهم يعلمون أنه صادق فيما يقوله ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣] يعلم الله سبحانه وتعالى إنهم يعتبرون محمدا صلى الله عليه وسلم ويعلمون صدقه ولكنهم يكذبون بالحق

واليهود هم نموذج التعصب وأكبر رمزا للتعصب عبر تاريخهم كله؛ ولذا ضرب المؤلف بهم المثل من قوله تعالى ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣] فاليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحق قالوا: طالما هو ليس منا فلن نؤمن له ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم. وقد علموا الآن أن دينهم الذي يستمسكون به ليس هو الدين الحقيقي الذي جاء به موسى صلى الله عليه وسلم، بل هو دين باطل اخترعوه من عند أنفسهم

﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ [البقرة: ٩١] حين دُعوا إلى الإيمان قالوا: نؤمن بما أنزل

علينا يعني نؤمن بالتوراة أو نؤمن بالتلمود الذي اخترعوه أو نؤمن بالأسفار التي أتى بها موسى عليه السلام ولا بأس من الإيمان بها إن كانت باقية على ما هي عليه، لكنهم بعد أن حرفوها حرفوا كثيراً منها حرفوا في المعاني وحرفوا في الكتابة وحرفوا في التلفظ، ثم إنهم يعلمون أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد جاء بكتاب ينسخ ما هم عليه، هذا مع فرض بقاء ما هم عليه كما هو

يعني لو فرض أن التوراة كما هي دون تحريف والأنجيل كما هو دون تحريف فإنه إذا جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن فالقرآن مهيم على الكتب السابقة ونسخ لها، فكان ينبغي المسارعة بالإيمان به هذا مع فرض أن التوراة بقيت على ما هي عليه؛ ما بالناس وقد نالها من التحريف ما نالها

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ} يقولون: لا {نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ} الذي هو القرآن {وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ} ولذا قيل لهم لو أنتم صادقون يعني {فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ} إن كنتم صادقين أو {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: 91]

لماذا قتلتم الأنبياء مع أن الأنبياء هم الذين جاءوكم بالحق؟! فلو أنتم مؤمنون بالحق الذي جاء به الأنبياء فلم تقتلونهم؟ وهم طبعاً قتلوا زكريا - عليه السلام - وقتلوا يحيى - عليه السلام - وقتلوا عيسى ابن مريم شرعاً - عليه السلام - طبعاً لم يقتلوه حقيقة وإنما قتلوه شرعاً، لأنهم أجمعوا قتله واجتمعوا لقتله واندفعوا إليه وقبضوا عليه وصلبوا شبيهه - الذي ذكرنا - انطلقوا إليه فقبضوا على شبيهه وصلبوا شبيهه هذا، فهم سيحاسبون يوم القيامة على قتلهم نبي رسول - صلى الله عليه وسلم - لأنهم يعتبرون قتلوه شرعاً؛

وحاولوا قتل محمد - صلى الله عليه وسلم - وتعاونوا مع الكفار في قتله وفي محاولة قتله وقتاله، وآزروا الكفار وبيّنوا لهم أنهم على حق وهم يعلمون أنهم على باطل

وشاركوا الكفار في غزوة الخندق وحاولوا ضرب مؤخرة جيش المسلمين وحاولوا قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - حين ذهب إليهم حسب اتفاق على التعاون في دفع الديّات، وأرادوا أن يلقوا عليه حجراً وهو جالس ونجاه الله - سبحانه وتعالى - ثم حاولوا قتله بأن قدّموا له شاة مسمومة، ومات منها أحد أصحابه - رضي الله عنه - والنبي - صلى الله عليه وسلم - أصيب بهذا السم ولكن الله لم يشأ أن يُفعلَ هذا السم في جسم النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أن جاء بعد ذلك وسار السم الذي عليه حين أراد الله تبارك وتعالى قبض روح نبيه - صلى الله عليه وسلم -

المهم أنهم حاولوا قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يتعصبون لما هم عليه بكلّ الباطل

النصارى - وهم أصلا من بني اسرائيل - الآن متفرقون على مذاهب شتى وهم يستمسكون تمسكا رهيبا بمذاهبهم الباطلة، فترى الكاثوليك يُكفِّرون الأرثوذكس في كل مكان وترى الأرثوذكس يكفرون الكاثوليك في كل مكان

وترى كلا من الكاثوليك والأرثوذكس يكفرون البروتستانت والبروتستانت يكفرونهما وهكذا .. سبحان الله، فكلّ مذهب يتعصّب أصحابه لمذهبه مع علمهم أنّه باطل ؛

وما الذي نستفيده من هذا؟ نستفيد أنّنا نحن المسلمون واجب علينا أن نتبع الحقّ أينما كان، وأن نترك الباطل أينما كان

ولذا لتبقى بيننا العبارة المشهورة "الحق مقبول من كل من جاء به والباطل مردود على صاحبه كائنا من كان" فلو جاءنا الحق من أي أحد مسلما كان أو كافرا، إنسا كان أو جنّا نقبل هذا الحق، وأمّا إن جاء الباطل من أي أحد ولو كان شيخا للإسلام فإنه يرد عليه

ولذا لما أحد الشياطين دلّ أبا هريرة رضي الله عنه على فضل آية الكرسي قال له النبي صلى الله عليه وسلم «**صدقك وهو كذوب**» ولما جاء أحد الأخبار من اليهود وتكلّم عن أنّ المسلمين يشركون حين يقولون ما شاء الله وشاء محمد وأنهم يحلفون بالكعبة، قبل النبي صلى الله عليه وسلم كلامه وبين للصحابة ما عليهم كما أسلفنا من قبل

أيضا ملكة سبأ كانت كافرة قالت: إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة قال الله {وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} فالحق يُقبل من كلّ من جاء به ولو كان كافرا، والباطل يردّ على صاحبه كائنا من كان

فنقول أخطأ الإمام أبو حنيفة رحمه الله في كذا وأخطأ ابن تيمية في كذا وأخطأ الألباني في كذا وأخطأ ابن باز في كذا وأخطأ الإمام أحمد رحمه الله في كذا ... وهكذا يردّ الخطأ لأنّ الخطأ فرع عن الباطل لأنّه خطأ يخالف الحق أي أخطأ الحق، وإن كان صاحبه لو اجتهد فهو فيه مأجور إلّا أنّه يردّ عليه

فطالب العلم والعالم لابد أن يقبل الحق من أيّ أحد جاء به وعليه أن يردّ الباطل على أيّ أحد قال به ولا حرج في هذا ، وأمّا التعصّب لشيء علم أنّه غير صحيح فهذا من سمات أهل الجاهلية نسأل الله عز وجل ان يرينا الحق حقا، نعم شُف هذا الدعاء يريد الحق حقا ويرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا إجتنابه

المسألة السادسة والخمسون: تسمية اتباع الاسلام التوحيد شركا كما ذكره في قوله تعالى (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)

فمن مسائل أهل الجاهلية أنهم يسمونه التوحيد شركا ويسمون أتباع التوحيد مشركين؛ ولذا ترى أهل الجاهلية يقولون على النبي صلى الله عليه وسلم: صباً محمد ويقولون عن أصحابه صبؤوا؛ يعني تركوا الحق يعني خرجوا عن دين الحق مع أنهم اتجهوا إلى الدين الصحيح وبقي هم المخالفون على الباطل والعياذ بالله

فهذا من قلب الأمور أن يسمى الحق باطلا وأن يسمى التوحيد شركا فهذا نعوذ بالله من ذلك، وذلك بسبب أن عقولهم ضالة واهوائهم تسير مع الشياطين والعياذ بالله و فطرهم منكوسة

(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ). هذه الآية من آل عمران نزلت في وفد نجران من النصارى، جاؤوا للنبي صلى الله عليه وسلم يتفاهمون معه، أذن النبي صلى الله عليه وسلم في دخولهم المسجد، مكان يؤول إليه إلى أن يتم التفاوض

فأخذوا يتكلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالنبي صلى الله عليه وسلم السراج المنير الداعي إلى الله بإذنه دعاهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وهو الدين الحق (إن الدين عند الله الإسلام) وهو دين الأنبياء جميعا من أول نوح عليه السلام بل من أول آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ويبين لهم أن الأنبياء أنفسهم قد أخذ الله عليهم ميثاقا خاصا وميثاق الرسل لأن إن بعث محمدا صلى الله عليه وسلم

(لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصَرَنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا) فكل الرسل تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينت لأقوامهم أنه سيبعث في آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم وحرضت أتباعها على أنه إذا جاء الرسول صلى الله عليه وسلم وجب عليهم أن يسارعوا إلى الإيمان به

ولذا ورقة بن نوفل وهو رجل كان قد تنصر في الجاهلية وقرأ في الكتاب العبراني حينما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بلقياه جبريل عليه السلام وبأن جبريل غطه ثلاث مرات وقال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق"

قال ورقة بن نوفل حسب ما قرأ وتعلم في الكتاب العمراني قال: هذا الناموس الذي أنزل على موسى؛ هذا الناموس يعني هذا الشرع والدين الذي أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم

وقال: يا ليتني فيها جذعا، حين يخرجك قومك أنصرك نصرا مؤزرا، ولذا يعتبر ورقة بن نوفل أول من آمن من الرجال بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم

أما الصديق رضي الله عنه فهو أول من آمن بعد النبوة والرسالة وحين الدعوة، يعني أول ما دعا النبي صلى الله عليه وسلم سرا كان أول رجل يؤمن به هو أبا بكر رضي الله عنه

المهم أن ورقة تذكر ما ذكر في الكتاب السابق، أن هناك ميثاقا وأنه ينبغي إذا ظهر محمد صلى الله عليه وسلم مسارعة بالإيمان به ،ولذا ورقة بن نوفل من أهل الجنة ويعد صحابيا

فمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بالحق قال واحد منهم: أتريد يا محمد أن نعبدك؟ فهنا أتريد يا محمد أن نعبدك، عبادة محمد صلى الله عليه وسلم هي الشرك بالله عزوجل. ومحمد صلى الله عليه وسلم عبد لله تبارك وتعالى ويريد هو ومن معه ومن تبعه أن يعبدوا الله عزوجل على بصيرة

فسموا إتباع الحق عبادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذا سمو التوحيد شرك فأنزل الله عزوجل: **"ما كان لبشر"** (آل عمران/79) الرسل بشر لأنه لا يوجد رسول من الجن الرسل بشر **"ما كان لبشر أن يأتيه الله الكتاب والحكم والنبوة"** (آل عمران /79) الرسول صلى الله عليه وسلم آتاه الله الكتاب يعني القرآن، والحكم يعني الحكمة، وكذلك الحكم بين الناس هو الفصل بين الناس بالحق، والنبوة طبعاً النبوة والرسالة

لا يمكن ثم بعد ذلك يقول للناس: كونوا عبادا لي من دون الله، لا يوجد رسول يدعو إلى عبادة نفسه أبدا وإنما يدعو إلى طاعته فيما يبلغه عن ربه؛ **ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله**، ولكن يقول لهم ماذا؟ كونوا ربانيين

من هو الرباني؟ الرباني الذي يعلم الناس صغار العلم قبل كبارهم، **كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون** إذا الرباني هو الذي يعلم العلم ويدرسه، **كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** فالأنبياء جاءوا بالتوحيد كيف يهتمون أنهم جاءوا بالشرك؟ وجاءوا بدعوة الناس إلى الحق لا يمكن أن يجيؤوا لدعوة الناس إلى عبادتهم، نعم لا يمكن هذا أبدا

ولكن هؤلاء بسبب التعصب قالوا هذا

نسأل: لماذا يعني هذا الرجل قال أتريد أن نعبدك؟ هو يظن أن الداعي إلى الحق يعبد ولأنهم حرفوا الدين وعبدوا عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله ورسوله عبده، وهم الآن يعبدون بطارقتهم يعني يعبدون الباباوات، يعبدون كبار الأساقسة يعبدونهم؛ ولذا هم يعتبرون البابا هذا يعتبرونه رسول الله بل يعتبرون في صفة نبوية ومن قدراته أنه يغفر الذنوب والعياذ بالله

فأنزل الله عزوجل هذا القول وهو **{ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين}** فلا يمكن للرسول أن يدعو لعبادة نفسه أبدا

والآن ترى الكلام يقول لك الوهابية والوهابية مافي وهابية هم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رجل مجدد إمام مجدد يعني يريد للناس أن يرجعوا إلى ما كان عليه سلف الأمة الصالح

فيقولون: الوهابية المشركون الوهابية الكفار ويسبون بن تيمية رحمه الله تعصبا لابن عربي الذي إتبعوه في وحدانية أو في وحدة الوجود وفي الإتحاد والعياذ بالله، أن الله عز وجل هو متحد بخلقه بل هو خلقه وأنه مقسم إلى أفراد، أن الله عز وجل ما قطع نفسه فهو السماء والأرض والجبال والسهال والبحار والدواب والحشرات ... ولذا يقول ابن عربي: عقد الخلائق في الإله عقائدا وأنا إعتقدت جميع ما إعتقدوا، وحرفوا قول الله عز وجل في نطقه: {لله ما في السماوات وما في الأرض} حرفوها إلى : لله ما في السماوات وما في الأرض

ولذا ترى الجهال من الناس قد ورثوا هذا، فإن سألت أحدهم أين الله؟ قال في كل مكان، مصيبة كبيرة جدا

أهل السنة يقولون الله فوق السماء على عرشه، هم يردون يقولون: هذا كفر والعياذ بالله، يقولون هذا كفر الله في كل مكان، وكثير منهم لا يعلم أن القول بأن الله في كل مكان معناه أنه يجوز أن نعبد الشمس لأن الشمس مكان، وأن نعبد القمر لأن القمر مكان، وأن نعبد البقر لأن البقر مكان، وأن نعبد الصليب لأن الصليب مكان، وبالتالي لا يكون هناك كافر في العالم حتى لو عبد نفسه لأن هو نفسه مكان

فالكلام، كلامهم شرك، أكثرهم لا يعلمون، كلامهم شرك، وخروج عن دين الله -عز وجل-، ويسمّون الحقّ ؛ وهو تنزيه الله -عز وجلّ سبحانه تبارك وتعالى- واعتقاد أنّه مستو على عرشه -كما صرّح بذلك- يعتبرون ذلك شركا، والعياذ بالله

ومنهم من يعبد القبور، ويسمّون عبادة القبور هي التوحيد وهي الإسلام! ويقولون: نحن نتوسّل بالصالحين لأنّ الله -عز وجلّ- عظيم، والعظيم لا بدّ من وسطاء للوصول إليه

ويُردّ عليهم ببساطة شديدة:

أولاً: هذا قول الكفار؛ {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: ٣]

ثانياً: إنّ الله قد ردّ هذا؛ قال: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۚ} [البقرة: ١٨٦]

فلم يقل توسّلوا إليّ بصالح ولا شيء! وإنّما توسّلوا إليّ بالأعمال الصالحة، وبأسمائي الحسنی وصفاتي العلی.

وعندهم أنّ الذي لا يستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو يبغضه؛ ولذا هم يستغيثون بالنبيّ -صلى الله عليه وسلم-، وينادون: أغثنا! أدركنا يا رسول الله! مدد يا رسول الله

مدد؛ يعني: أعطنا يا رسول الله

والرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يعطي! بل صرّح بذلك، قال: (الله المعطي، وأنا قاسم)؛ الله المعطي، اسم من أسماء الله الحسنى: المعطي

فهم يعتبروننا -نحن الذين لا نستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا نتوسّل به؛ يعني: بذاته -صلى الله عليه وسلم- ولا نطلب منه الحوائج، ولا نقول: مدد! ونعتبر أنّه قد مات -صلى الله عليه وسلم- يعتبروننا مبغضين للرسول -صلى الله عليه وسلم-، وإذا لم نستغث أيضا بآل البيت فيعتبروننا مبغضين لآل البيت

وهذا مثل قول نصارى نجران الذين قالوا للنبيّ -صلى الله عليه وسلم-: أتريد أن نعبدك؟

فهذا كلّ من أفعال الجاهليّة -والعياذ بالله- من أفعال الجاهليّة

وانظروا، نحن نثبت أسماء الله وصفاته؛ لأنّ الأسماء والصفات ثابتة لربّ العالمين، والدين كلّ قائم على الأسماء والصفات، نثبتها؛ نثبت كلّ اسم سمّي الله -عزّ وجلّ- به نفسه، وأثبتته في كتابه، وعلمنا إيّاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

بل نثبت لله أسماء لا نعلمها، هو استأثر بعلمها، سبحانه، ونثبت كلّ صفة وردت في الكتاب والسنة لله تبارك وتعالى

المعتزلة يعتبرون من أثبت الصفات لله مشركا! فهم سمّوا التوحيد شركا

وغلاتهم يعتبرون إثبات الأسماء لله شركا! حتّى غير الغلاة، حين يثبتون أسماء فهم يعتبرونها أسماء جوفاء لا صفات لها، فعندهم هو قد ير بلا قدرة وعليم بلا علم، فما فائدة اثبات الاسماء اذا؟

فأهل الضلال كثير منهم يسمون الحق باطلا، ويسمون التوحيد شركا ويسمون الموحدين مشركين

نسأل الله عز وجل ان يثبتنا على توحيده تبارك وتعالى وان يقبضنا عليه

المسألتين السابعة والخمسين والثامنة والخمسين تحريف الكلم عن مواضعه وليّ اللسنة بالكتاب

يحرفون الكلم عن مواضعه اما ان يحرفوه تحريف كتابة بحيث يغيرون الحروف

او يحرفونه تحريف نطق

وهذه طريقة اهل الكتاب والعياذ بالله؛ واول من بدأ هذا التحريف هم اليهود ، ووصفهم بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويحرفون الكلم من بعد مواضعه، فهم حطة يقولون حنطة، زادوا فيها النون

ولماذا زادوا النون؟ لان حطة معناها اغفر لنا ذنوبنا يا رب العالمين لكن حنطة آتنا قمح وخبزا يعني، فهذا تحريف

وايضا لما امرهم الله عزوجل ان يدخلوا الباب سجدا دخلوا على استهم، يعني دخلوا قاعدين حتى لا ينفذوا كلام الله تبارك وتعالى

ويحرفون المعاني كثيرا جدا، يصرفونها عما يراد بها ارادة حقيقية، يعني يصرفون عن المراد الصريح لله تبارك وتعالى، فيفسرونه بغير التفسير او يغيرون المعاني

فأهل الجاهلية المعادون للإسلام من الفرق الضالة ايضا يحرفون النصوص تحريفا رهيبا، اما ان ينكروا صفة لله عزوجل واما ان يحرفوا الصفة تعريفا باطلا، فنقول لهم: قال الله **بل يدها مبسوطتان** يقول لك ان الله ليس له يدان وليس يبسط اليدين، فينكرون اليدين وينكرون البسط وهذا واضح ، والاشاعرة يفعلون هذا، لا يثبتون لله عزوجل صفة خبرية ابداء، فلا يثبتون الوجه ولا اليدين ولا الاصابع ولا العينين ولا الحقوة لا يثبتون اي صفة خبرية لله تبارك وتعالى

صحيح انهم يقرون بورودها لانه لو لم يقروا كفروا، ولكنهم يحرفونها تحريفا باطلا في المعنى، فاليد عندهم بمعنى القدرة ، أو بمعنى النعمة ، والعياذ بالله

والوجه : يعني الرضا ، أو إرادة الرضا؛ فهذا تحريف للمعاني تحريف رهيب جدا ، ومع ذلك مع مشابهتهم لأهل الجاهلية ؛ فلا نكفر الأشاعرة ؛ وإنما نضلهم طبعاً وهم من الفرق النارية، فيحرفون الألفاظ، يحرفون المعاني ، ويفسرونها بغير تفسيرها وهذا كله من ميراث أهل الجاهلية

والواجب علينا أن نؤمن بكل ما أنزل الله سبحانه تبارك وتعالى وبكل ما ورد ثابتاً عن رسول الله ﷺ ، ونثبت الكلام بألفاظه وحروفه ومعانيه وتأويله الصحيح إن كان له تأويل ، ونعمل بمقتضاه فهذا هو الواجب فلا تعطيل ولا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف نعوذ بالله

ومعنى "ولا تكييف" : يعني لا نثبت كيفية من عند أنفسنا ؛ بل الكيفية نكلها إلى الله تبارك وتعالى ، ونفوض في علمها لله جل وعلا ؛ فهؤلاء أصحاب مذاهب خبيثة يلوون النصوص ويحرفونها عما يراد بها ، ويغيرون طريقة رسول الله ﷺ ، يغيرون ذلك والعياذ بالله ، ولذا هم يبالغون في إثبات تنزيه الله عز وجل وينزهونه خطأ ، وينزهون الله عزوجل خطأ ؛ فإن الله يجب أن يثبت له ما ورد من صفات سبحانه

مع إثبات قدر مميز ، أو فارق كبير بين صفات العبد وبين صفات الرب تبارك وتعالى ؛ أما أن تُنكر صفات الرب جل وعلا ؛ فهذه مصيبة

والأشاعرة إذا أثبتوا سبعة صفات وهي القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام لم يثبتوها لأنها وردت في الكتاب والسنة ؛ وإنما أثبتوها بعقولهم وأهوائهم ؛ وأما المعتزلة فأنكروا كل صفات الرب عز وجل وجعلوه شيئا معطلا تسبب في خلق العالم ؛ ولم يخلق العالم نعوذ بالله من هذه الأفكار الخبيثة ، وتلك المبادئ والمذاهب الضالة التي هي كلها مستمدة من أهل الجاهلية

سؤال : مذهب المعتزلة والأشاعرة هل هو مأخوذ عن أهل الجاهلية من كفار مكة ؟

الجواب : لا اللهم إلا إنكار اسم الرحمن { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا }

فهم أنكروا اسما ولكنهم أي اسم آخر لم يمانعوا فيه ولا مانعوا في إثبات صفة وإنما هم آآ المعتزلة اتبعوا الفلاسفة الذين هم ملاحدة لا يؤمنون بأن الله عز وجل خلق العالم أبدا وإنما يؤمنون بأنها حياة { نَمُوت وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ }

فأنكروا صفات الرب عز وجل ، وغالى بعضهم فأنكروا أو جهميتهم فأنكروا أسماء الله تبارك وتعالى

نسأل الله عز وجل أن يثبتنا على المنهج الحق

نسأل الله تبارك وتعالى أن يثبتنا على المعاني الصحيحة ، والتأويل الصحيح ، وإثبات جميع صفات الرب عز وجل الواردة في الكتاب والسنة

نسأل الله أن نعيش على ذلك ، وأن نموت على ذلك

بارك الله فيكم

وإن شاء الله المرة القادمة نتكلم في المسألة التاسعة والخمسين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته